

مصطفى كامل بمناسبة نتمناه

له وجدان ... !

للسيدة وداد صادق عنبر

حضرتني اليوم حاضرة من الخواطر المستمدة من فيض عاطفة لها دافع قوي ، وذلك لأنني استلهمت منها ميراثاً عن أبي الراحل ؛ وكأنني منها في سدد واجب مقدس ألقته على نجاة كتحية قصيرة للزعيم الخالد مصطفى كامل باشا بمناسبة إزاحة الستار عن تمثاله . فإذا كان قد قيل بالأمس إن الأوبة في هوى الأبناء ، فإني أعود فأتم ذلك القول بأن البنوة أيضاً في هوى الآباء .

فإني أزعيم الخالد أرسل هذه الكلمات ، إلى صديق أبي العزيز أرسلها بحية خالصة :

على روحك الطاهرة التي ترسل نور المظلمة بشع في عين كل مصري عرف ما لمصطفى من أبايد على الوطن على وجدانك الحى ، وكم من حى ليس له وجدان ، أو ميت مات وجدانه قبل موته

على ذلك للقلب الذى طملاً نبض بحب مصر على طيفك الذى كان أمناً للوطن وعصمة وقلبك الذى ما أسأل إلا كل حجبى وحكمة عليك أيها المثل الأعلى الذى جاهد حتى بلى في جواده سلام هذه الأمة وأبنائها أى مصطفى ...

هذا هو الوطن الذى كان كل أملك النهوض به أبداً في مراقي التقدم درجات حياً أصبحت أنت كل ذكره ميتاً وهذه هي الأمة التي ألفت أعباءها على عاتقك بالأمس تحمل ذكراك في قلبها لليوم

وما هذا وتلك إلا شهود فضلك وشواهد إخلاصك وهكذا كنت واليوم ذكراك تكون ...

وهكذا ظلت تكافح ومجادل ، حتى إذا استنفدك الكفاح ، ولم يدع من قوتك الجدال ، هويت في أرض الميدان . فإذا كانت حياتك عظة للموتى ، فإن موتك أيضاً عظة للأحياء ولكن ، أين هم الذين يقدرون فضل المجاهد وحق المناضل الناهض برقى أمته المدافع ؟؟

وأخيراً ، أجييب نفسي : كيف أنساءل وهم كثيرون ؟ ها هم أولاء يقفون أمام تمثالك مهللين مكبرين بمد وفاتك بأعوام عدة

وها هم أولاء يسرون في الشارع الذى أطلق عليه اسمك العظيم بمد اختفائه سنين طوالاً

أجل ، لقد عرفوك وقدروك وذكروك وعظموك بتلك الأكايل المعقودة من الحمد على مفرتك عرفاناً لفضلك وإقراراً لجهودك . وها هم أولاء يهرعون إلى التمثال لينثروا حوله آيات الذكرى الطيبة

يا مصطفى :

حسبك نغراً أنك يوم ظهرت لم يكن في مصر سوى مصطفى واحد ...

ثم حسبك أنك نبفت حين كانت مصر تضرب من لليأس في ظلمات بعضها فوق بعض ، وقد تظاهر عليها عنت السياسة وقندان للمون وخذلان للقدر ؛ فكنت الأمل الساطع الذى محا هذه الظلمات فصيرها نوراً من الحمد والإسماع . وكنت للقوة الهادية السارية على ذلك للضعف الذى زال . بل وكان عمك بمد ذلك نظاماً دار عليه فلك للتاريخ المصرى دورة جديدة

فما كان أنشط كاهلك وما كان أثقل ما عليه من الأعباء ، وما كان أشق المهمة التى سهلها عليك مضاء عزيمتك وقوة ثباتك بل ما كان أقصر المدة وأبعد المدى

ثم حسبك نغراً يا مصطفى أن كل مصرى كاد يكون مصطفى في عقيدته

وحسبك أن مبادئك ملء النفوس وذكراك مقترنة بتاريخ مصرنا للمزينة

وإذا كنا اليوم نرى ثمرة الجهاد دانية فخرى بنا ألا ننسى من غرسها وتمهدا بالسقى حتى أينعت الأثمار . ونحن بمد قد قطعنا وهي بأيدنا شوطاً بعيداً متفائلين ببشرها التى يمتد لنا بها الدهر في كل حين

يا مصطفى :

الآن وقد آن لك أن تمود إلينا لا حياً تقام لاستقباله المواكب وتنظم لتحيته الكواكب . بلى ولكن لتعود تمثالاً ومثالاً أعلى لمجاهد في سبيل وطنه